الفصل الثانى عشر
طريقة القصة

المحاضرة الثانية

المعلم الفعال يحرص على تنويع طرق التدريس لمراعاة الفروق الفردية بين تلاميذه، والعمل على تبديد الملل الذى قد يشعر به المتعلم نتيجة اتباعه طرق تقليدية تعتمد معظم الوقت على الإلقاء والتلقين.

وتعد طريقة القصة من الطرق التى تساعد على زيادة مشاركة المتعلم فى المواقف التعليمية، والتى تتميز بإثارة انتباه المتعلم وتشويقه، والقصة عبارة عن عمل أدبى يمنح المتعلم الشعور بالمتعة والبهجة، كما تعمل على إثارة خيال المتعلم، وتتنوع الأغراض التى تسعى القصة إلى تحقيقها فقد تتضمن القصة غرضًا أخلاقيًّا أو علميًّا أو لغويًّا أو ترويحيًّا، وقد تتضمن هذه الأغراض كلها أو بعضها.

والمتعلم بطبعه يميل إلى سماع القصص منذ الصغر؛ حيث تثير القصص بأفكارها وأحداثها وصراع الأشخاص فيها وتعقد أحداثها، كثيرًا من الانفعالات لدى القارئ أو المستمع الذى ينجذب إليها ويهتم بمتابعة أحداثها لمعرفة مصائر أبطالها وما تسفر عنه الأحداث، وبالتالى أصبح هناك حرصًا على استثمار مثل هذه الميول والاهتمامات من قبل المتعلم، باتخاذ القصة مدخلًا أو طريقة من طرق التدريس فى مدارسنا لتزويد المتعلم بالكثير من المعلومات الدينية والتاريخية والعلمية، وتنمية الجانب الوجدانى لدى المتعلم، حيث تتضمن القصص العديد من المضامين والقيم والاتجاهات التى يمكننا تنميتها بطريقة غير مباشرة بعيدًا عن أسلوب النصح والإرشاد الذى قد يزيد من تعنت المتعلم.

أنواع القصص:

تتنوع القصص بتنوع طبيعة مضمونها وأهدافها، وقد تنوعت تصنيفات القصص فهناك من يصنفها إلى نوعين رئيسين هما:

أ- القصص الحقيقية، وهى القصص التى تتشابه مع ما يحدث من أحداث الواقع الذى يعيشه الإنسان، وتستمد أحداثها من حياة البشر وطريقة معيشتهم وأنماط تفكيرهم.

ب- القصص الخيالية، وهى القصص التى تستمد أحداثها وشخصياتها من عالم غير عالم الواقع على الرغم من أن شخصياتها يتحدثون بلغة ويفكرون بطرق شبيهة بطرق تفكير الناس.

وهناك تصنيف آخر للقصص يتمثل فيما يلى:

١. القصص الدينية: وهى القصص التى وردت فى القرآن الكريم مثل: قصص الأنبياء، وقصة أهل الكهف، وأصحاب الفيل.. وغيرها من القصص، وهناك أيضًا القصص التى وردت فى بعض الأحاديث النبوية مثل: قصة الغلام، وقصة المرأة التى حبست الهرة.. إلخ.

٢. القصص التاريخية: وهى القصص التى تستمد مادتها من الأحداث التاريخية، ومن قصص حياة الشخصيات التاريخية التى ساهمت فى تغيير مجرى التاريخ على مر العصور، والتى أسهمت فى تقدم البشرية فى كافة المجالات، وقصص حياة المعاقين الذين تمكنوا من قهر إعاقتهم، وتهدف هذه القصص إلى تخليد ذكرى هذه الشخصيات، وتحفيز التلاميذ على السير على خطاهم.

٣. قصص المغامرات: وتتناول حياة بعض الرحالة والمكتشفين أمثال: ابن بطوطة، وأحمد بن ماجد، فاسكودا جاما، وكريستوفر كولمبس، وماركو بولو.. وغيرهم، وهذه القصص تساعد على تنمية حب الاستطلاع لدى التلاميذ، وتنمية خيالهم.

٤. القصص الرمزية: وتهدف إلى تقديم العظة والعبرة وتوجيه المتعلم إلى السلوك الحميد بطريقة غير مباشرة، وذلك بتقديمها على ألسنة الحيوانات والطيور، مثل: قصص كليلة ودمنة، وهى قصص تعطى للكاتب مساحة من الحرية للتعبير عن وجهة نظره بحرية وبطريقة آمنة.

٥. القصص الفكاهية: وتهدف إلى تقديم المتعة للمتعلم وإضفاء لونٍ من المرح والدعابة الهادفة، ولكنها فى الوقت ذاته تستهدف تحقيق أهداف تربوية.

٦. قصص الخيال العلمى: وهى القصص التى تعتمد على الخيال مثل: القصص التى تدور أحداثها فى الفضاء، وفى أعماق البحار، وفى أجواء تثير خيال المتعلم مثل: قصة آلة الزمن.

٧. القصص الشعبية: وهى القصص التى تبرز بطولات الأبطال الشعبيين والتى تدور على ألسنة العامة، مثل: قصص السيرة الهلالية، وعنترة بن شداد، وسيف بن ذى يزن، والإلياذة والأوديسا للشاعر اليونانى هوميروس، وحكايات جحا.

الفوائد التربوية لاستخدام القصص فى التدريس للمعاقين

تتلخص الفوائد التربوية لاستخدام القصص فيما يلى:

١. تحقيق الإمتاع والتسلية للمتعلم من خلال تتبعه لأحداث القصة وتفاعله مع أحداثها وشخصياتها.

٢. إشباع وتنمية الخيال والإبداع لدى المتعلم، فعندما يتتبع المتعلم أحداث القصة من خلال شخصياتها يقوم بأعمال خيالية لتصوير تلك الأحداث فى ذهنه، ويتم ذلك فى ذهن كل متعلم وفقًا لثقافته وخبراته ومدى ثراء خياله، ليتمكن من تصوير القصة فى إطار حركى يتزامن مع سماعه أو قراءته لأحداث القصة.

٣. تنمية الحصيلة اللغوية للمتعلم، فاستماع المتعلم للقصص وقراءتها يعرضه لخبرات لغوية تساعد على إثراء حصيلته اللغوية؛ حيث تتضمن القصص مفردات وتراكيب لغوية جديدة.

٤. تنمية القيم الدينية والاجتماعية، كالصدق والشجاعة والأمانة والإيثار والتعاون، ويتم ذلك بطريقة غير مباشرة من خلال تفاعل المتعلم مع أحداث القصة، وشخصياتها المختلفة من خلال مواقف الصراع المختلفة التى تتضمن فى تلك القصص.

٥. تكوين اتجاهات سلبية ضد القيم غير المقبولة مثل: التعصب والكذب والسرقة والأنانية.

٦. مساعدة المتعلم على فهم وتفسير السلوك الإنسانى، وذلك من خلال دراسته لطبيعة الأحداث والشخصيات المختلفة التى يرد ذكرها فى القصص، مما يساعده على اكتساب العديد من الخبرات التى تؤهله للتعامل مع الآخرين فى مواقف الحياة المختلفة.

٧. تنمية مفهوم القدوة الحسنة لدى المتعلم، وذلك من خلال توحده مع أبطال القصة الذين ينفعل بهم ويعيش معهم فى خياله، ويتعايش مع طموحاتهم وانتصاراتهم وآلامهم، ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم.

٨. تنمية مهارات القراءة الجهرية لدى المتعلم؛ حيث يقوم بقراءة القصة بطريقة جهرية أمام زملائه داخل حجرة الدراسة، مما يساعد على تنمية مهاراته على النطق السليم، وتنويع نبرة الصوت وفقًا لطبيعة مواقف القصة، ومواطن الوقف عند النطق، وتنمية قدرته على مواجهة الآخرين دون تردد أو خجل.

٩. تنمية اتجاهات المتعلم نحو القراءة والبحث.

١٠. تنمية قدرة المتعلم على النقد والتقويم والتحليل والتفسير؛ حيث يقوم بإبداء رأيه فى أحداث وشخصيات القصة، وفى أسلوب الكاتب وطريقة عرضه للأفكار وتصويره للأحداث ويُقيم كل ذلك فى ضوء معايير محددة.

١١. إطلاع المتعلم على عادات وتقاليد وقيم وثقافات المجتمعات الإنسانية على اختلافها، مما يتيح له مجال المقارنة بين عادات وتقاليد المجتمعات المختلفة، واكتساب خبرات عن شعوب العالم المختلفة.

١٢. التنفيس عن بعض العواطف والمشاعر المكبوتة فى نفوس بعض التلاميذ المعاقين، والتى يمارسها عليهم الآباء أو المعلمون، وذلك عندما يستمعون إلى قصص يستشعرون من خلالها بمشاعر أبطال القصة، ومشاعر المستضعفين.

١٣. تساعد على توعية المعاق بطبيعة أدواره الاجتماعية المستقبلية.

١٤. تكوين الضمير والحس الأخلاقى.

١٥. تنمية مهارات حسن الاستماع للآخرين.

عناصر القصة:

من المعروف أن القصة تتضمن العديد من العناصر منها ما يلى:

١- شخصيات القصة: الشخصيات تُعد أهم عناصر القصة فهم الأبطال التى تدور حولهم الأحداث، ويحدث بينهم الصراع والتفاعل، والشخصيات تضم الشخصيات الرئيسة والشخصيات الثانوية.

٢- أحداث القصة: وتدور أحداث القصة حول موضوع محدد يختاره الكاتب؛ لكى يكون محور الأحداث التى تتصاعد وتتطور وفقًا لطبيعة القصة.

٣- الحوار: ويتم الحوار على ألسنة الشخصيات الموجودة فى القصة، ومن خلال الحوار يتم تصوير المواقف تصويرًا تامًّا، والحوار هو الذى يبعث الحياة فى الحدث، ويؤدى إلى الهدف المراد تحقيقه، كما يساعد على إقامة الأدلة والإقناع للقارئ أو المستمع، كما يكشف عن طبيعة العلاقة بين شخصيات القصة.

٤- الزمان: فكل قصة ينبغى أن تدور أحداثها فى إطار زمنى محدد سواء فى الماضى البعيد أو القريب أو الحاضر، فالقصص التى دارت فى الماضى ستختلف لغتها عن القصص التى تدور فى الوقت الحاضر، كما ستختلف شخصياتها، فلكل عصر أحداثه وشخصياته.

٥- المكان: البعد المكانى مُكمل للبعد الزمانى فكل قصة ينبغى أن تدور فى مكان محدد، والمكان يُعد المسرح الذى تدور عليه أحداث القصة، وذكر المكان ووصفه فى القصة شىء أساسى لإثارة مخيلة المتلقى، الذى يتخيل الأحداث التى ترد فى القصة اعتمادًا على المكان والزمان.

٦- العُقدة: حيث تتصاعد أحداث القصة إلى أن تصل إلى العُقدة التى تركز على موقف الصراع بين الشخصيات، حيث تتأزم الأمور فى انتظار حدوث انفراجه، أو حل على يد أبطال القصة.